

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم

سورة النساء أنموذجا - دراسة إحصائية تحليلية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي LMD.

إشراف الأستاذة:

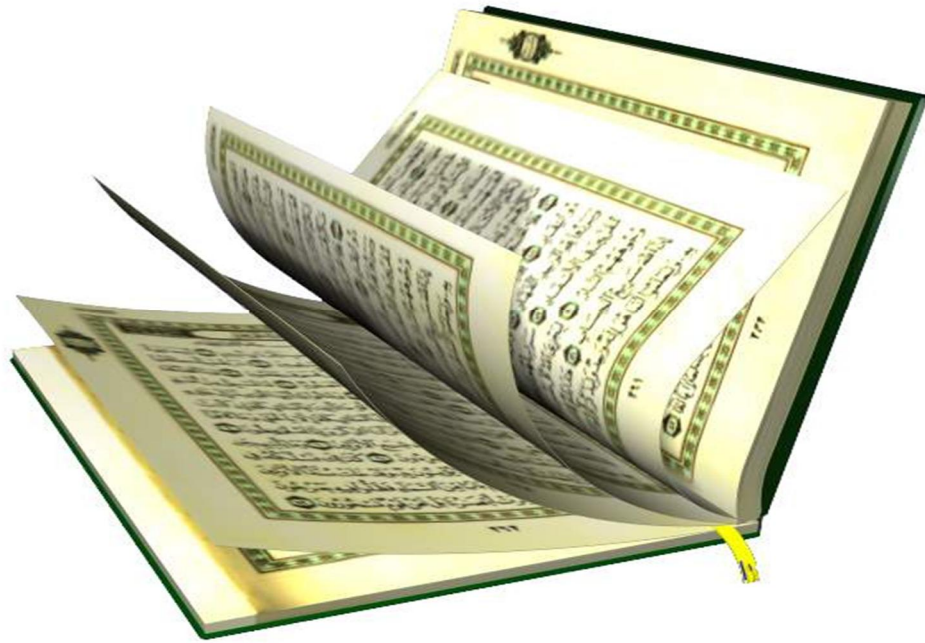
كريمة أيت حدادن.

إعداد الطالبتين:

➔ ريمة مناس.

➔ فطيمة زردودي.

السنة الجامعية: 2013/2014



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

كلمة شكر

بداية الحمد لله و الشكر لله سبحانه و تعالى الذي أمدنا
بصحة و أماننا على إتمام هذا العمل كما نتوجه بالشكر إلى
كل أساتذتنا الذين لم يبخلوا علينا بمجهوداتهم طيلة ثلاثة
سنوات .

ولهم الفضل لما نحن عليه الآن و عرفانا بالجميل نتقدم
بأسمى آيات التقدير و الاحترام إلى الأستاذة المشرفة "أيمن
حدادن" لتفضلها بالإشراف على هذه الدراسة، و لما قدمته
لنا من توجيه و إرشاد بكل رحابة صدر، فلها منا جزيل الشكر
و الامتنان.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية الأدب العربي، و
زملائنا في الدفعة.

وشكراً

إهداء

إلى أمي الغالية التي لم تأل جهداً في تربيّتي وتعليمي وتوجيهي...
إلى روح أبي الغالي الذي لم يمهله الدنيا لأرتوي من حنانه فرحمة الله تعالى
عليه.

إلى أختي الغالية حفظها الله.

إلى جميع أهلي وأفراد عائلتي وخاصة جدتي أطال الله في عمرها.

إلى أستاذتي المشرفة مع بالغ امتناني وعظيم تقديري.

إلى من علمني حرفاً أصبح سناً بركة يضيء أمامي.

إلى صديقاتي مع تمنياتي بالنجاح.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وفاءً وامتناناً.

ريحة

إهداء

" الحمد لله لا يحمد على النعمة سواه و الصلاة و السلام على من عظمه و اصطفاه
رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم "
أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى
التي رفع الله مقامها ... و جعل الجنة تحت أقدامها...إلى معنى الحب و الحنان...إلى
التي سهرت الليالي و تعبت السنين لأرتاح...إلى التي كان دعائها سر نجادي...
إلى أمي الغالية أطل الله في عمرها.
إلى تاج رأسي و قرة عيني...إلى أحن و أكبر قلب...إلى صاحب الفضل الجزيل و الدعم
المتواصل...إلى من خطى لي مبادئ الخلق على صفحة بيضاء...
إلى أبي العزيز أطل الله في عمره.
إلى قرة عيني و حبيبتي أختي وزوجها
إلى من هم عزوتي و كل ثروتي إليكم إخوتي و زوجاتهم
إلى رفيق دربي و شريك حياتي سفيان مسعودي و عائلته الكريمة
إلى من جمعني بهم مشعل العلم و المعرفة في مشواري الدراسي.
إلى كل من أخذت منه قيسه علم أو أمدي بزهره فكر
إلى كل من وسعتم ذاكرتي
ولم تسعمم ذاكرتي.

فطيمة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وحده لا شريك له حمداً توجبه سوابغ نعمه، ولنعمه واحدة لا يوافقها بعض حقها حمد الحامدين ولا شكر الشاكرين آناء الليل وأطراف النهار وصلى الله على نبينا محمد رسول الله مبلغ الرسالة ومؤدى الأمانة، مخرج البشر من الظلمات.

أما بعد:

كان القرآن الكريم وما يزال محل دراسة وتحليل من قبل العلماء والباحثين القدماء والمحدثين فبينوا فيه حلاوته وإعجازه البلاغي من كل جوانبه من بيان وبيدع ومعان وهذا الأخير هو محور دراستنا، فروع القرآن البلاغية التي لا تعد ولا تحصى وجمالياته، وخفايا هذا الكتاب ومقاصده التي لا تفهم إلا إذا غصنا في أغواره، وإذا غصت فيها وتذوقت منه قطرة لا تحتل البعد عنه، ذلك أنه كلام رب العالمين، فلما كان القرآن هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ارتأينا دراسة هذه الأساليب الطلبيية التي وردت في القرآن الكريم ألا وهي أسلوب الأمر والنهي متبعين في ذلك المنهج الإحصائي التحليلي.

ويكمن سبب اختيارنا لهذا الموضوع:

-الرغبة في الخوض غمار الدراسات القرآنية بكشف أسرار إعجازه اللغوي وخاصة الجانب البلاغي منه لذا توقفنا عند أسلوب الأمر والنهي في سورة النساء.

-سعيًا منا لربط الجانب اللغوي بالجانب الشرعي إذ لا تخفى علينا أنّ الأمر والنهي في القرآن الكريم لا يجيء إلا للدلالة على وجوب القيام بالفعل أو وجوب الانتهاء على القيام به.

-كثرة ورود أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم، خاصة في سورة النساء. إننا إذا اخترنا هذا البحث، فإننا أردنا الإجابة على بعض الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ والتي تخص بحثنا هذا فكانت كما يلي:

-هل تضمنت سورة النساء أساليب الأمر والنهي؟

-ماهي نسب الأمر والنهي في السورة؟ ولماذا؟

-هل خرجت دلالات الأمر والنهي عن معناها الأصلي؟ ولماذا؟

-ماهي أغراض كل من الأمر والنهي وكيف تجلت في سورة النساء؟
وقد استقام بحثنا هذا في فصلين يتقدمها مقدمة وتقفوها خاتمة محاولة الإجابة على تلك الأسئلة التي قدمناها سلفاً.

وأما الفصل الأول كان يتمحور حول الجانب النظري لأسلوبي الأمر والنهي فجاء على شكل مبحثين وخصصنا المبحث الأول للأمر الذي تضمن بياناً لحد الأمر في اللغة و الاصطلاح، كما بيننا في هذا المبحث صيغ الأمر والفروق الدلالية لهذه الصيغ وفي الأخير ذكرنا بعض الأغراض البلاغية التي قد يخرج إليها الأمر.

أما المبحث الثاني خصص لأسلوب النهي لنأتي إلى تعريفه لغة واصطلاحاً مع ذكر صيغته، أما وروده بغير هذه الصيغة يكون بلفظ الخبر أو أسلوب بعض أفعال الأمر، لنذهب في الأخير إلى خروج النهي عن مقتضى الظاهر. أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية لصيغ وأغراض الأمر والنهي في سورة النساء الذي انقسم بدوره إلى مبحثين، حيث خصصنا المبحث الأول لسورة النساء موضوعاتها وفضلها .

والمبحث الثاني اشتمل على دراسة إحصائية لصيغ الأمر والنهي وبيان أغراض كل منهما في السورة.

ثم ختمنا بخاتمة مختصرة مع ذكر قائمة المصادر والمراجع.

أما فيما يخص الصعوبات التي وجهتها خلال قيامنا بهذا البحث :

-ضيق الوقت لحاجة القرآن الكريم إلى وقت كاف حتى يتم فهمه بشكل صحيح.

الفصل الأول:

أسلوب الأمر والنهي

1/المبحث الأول: أسلوب الأمر.

1-1- الأمر لغة واصطلاحاً.

1-2- صيغ الأمر.

1-3- الفروق الدلالية في صيغ الأمر.

1-4- خروج الأمر عن مقتضى الظاهر.

2/المبحث الثاني: أسلوب النهي.

2-1- النهي لغة واصطلاحاً.

2-2- صيغ النهي.

2-3- النهي بلفظ الخبر.

2-4- النهي بأسلوب بعض أفعال الأمر.

2-5- خروج النهي عن مقتضى الظاهر.

1 /تعريف الأمر:

1-1- لغةً : جاء في لسان العرب: " الأمر نقيض النهي، لأن الأمر طلبٌ لإيقاع الفعل، والنهي طلبٌ لتترك هذا الفعل، والأمر واحدُ الأمور، يقال أمر فلان مستقيم وأمره مُستقيمةٌ، والأمر حادثةٌ، والجمع أمورٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى، الآية 35] .

وقالوا في الأمر: أومرٌ و مُر، ونظيره كُلٌ وخذٌ، والعرب تقول: أمرَ بنو فلان أي كثروا و تآمروا على الأمر وائتمروا: تماروا وأجمعوا آرائهم وفي التنزيل العظيم: ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ [سورة القصص، الآية 20]¹

1-2-اصطلاحًا:

"هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام"²

فالاستعلاء هو كون الأمر أعلى منزلةً من المأمور. وقد عرّفه الزمخشري: " هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه تسمى الأمر الذي هو واحد الأمور)"³.

والإلزام كون المأمور مجبرًا على تنفيذ ما يؤمر به كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية 1].

2/صيغ الأمر: للأمر أربع صيغ:

2-1- فعل الأمر بصيغة (افعل): كما في قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [سورة النساء، الآية 4]

(آتوا، كلوه) أفعال تدل على طلب الفعل من الأمر وهو الله عز وجل (الخالق) والأعلى منزلة إلى المأمور(المخلوق) والأقل منزلة من الله عز وجل كقوله تعالى أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

¹ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة، بيروت، ج1، 1997، ص149.

²عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دط، دار الأفاق العربية، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة 2003 م، ص ص63، 64.

³أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تح: عادل أحمد، علي محمد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص247.

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ [سورة النساء، الآية 1] ولو تأملنا صيغ الأمر (اتقوا) و(آتوا) وجدنا أنّ الأمر فيها جاء على جهة الاستعلاء والإلزام، فهو من المولى عز وجل إلى عباده.

" ولا تستعمل هذه الصيغة إلا مع المخاطب فيكون الأمر بها مباشرا من الأمر إلى المأمور وجاء في هذا المقام نحو:

عش بالشعور وللشعور فإنما دنياك كون عواطف وشعور¹

2-2- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر (ليفعل):

هذه (اللام) تستعمل في أمر الغائب و(لام) الأمر هي لام يطلب بها الفعل المضارع الداخلة عليه وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [سورة النساء، الآية 9] وقوله أيضا ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ مَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية 74].

وقد دخلت على فعل المتكلم نحو قوله تعالى ﴿ وَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 12] وقليلًا ما دخلت -لام الأمر- على فعل الأمر نحو خذ ولأخذ معك، وأقل دخولها يكون على فعل المخاطب الذي يرد بغير اقترانه باللام نحو: اضرب، اجلس، قم... فالأفعال الواردة في (ليخش، ليقولوا، لنحمل، لأخذ) هي أفعال مضارعة في الأصل وتصبح دالة على فعل الأمر بدخول اللام عليها وهي لام الأمر.

وما لاحظناه أنّ هذه اللام غالبا ما تدخل في الغالب في الغائب على الفعل المضارع لتدل على الأمر وقليلًا ما تقترن بفعل المتكلم، وأقل منه دخولا على فعل المخاطب.

2-3- اسم فعل الأمر:

¹ - محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003م، ص243.

"وأسماء الأفعال: ألفاظ لها معنى الفعل ولكنها لا تقبل الكثير من علاماته مثل صه إذا تكلم الكبير بمعنى اسكت"¹ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية 45] و يقول الزجاج: " أي الله ناصركم عليهم، و معنى الباء التوكيد، المعنى: وكفى الله ولياً وكفى الله نصيراً، إلا أنّ الباء دخلت على اسم الفاعل، لأنّ معنى الكلام الأمر، المعنى: اكنفوا بالله."²

وما لاحظناه أنّ أسماء الأفعال(صه، مه، هيا) سماعية وأخرى قياسية والتي جاءت على وزن فعّال، وقد سميت أسماء الأفعال من حيث الصيغة المألوفة نحو: (افعل).

2-4- المصدر النائب عن الفعل:

"يعني إقامة المصدر مقام فعل الأمر وأن يجري مجراه ويؤدي ما يؤديه من معنى الأمر، يقول سيبويه (مما أجرى مجرى الفعل من المصادر) ومثل ما تقول سعياً في سبيل الخير أي اسعوا."³

وكما جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة النساء الآية 36] ففي قوله تعالى في الآية الكريمة "إحساناً" ناب عن فعل الأمر "أحسنوا"، فهي توصية من عند الله طلباً للإحسان بالوالدين و"سعياً" في المثال الأول ناب عن فعل الأمر "اسعوا، وكل هذه المصادر (اسعوا، إحساناً) تدل على طلب الفعل التي جاءت بهذه الصيغة.

3/الفروق الدلالية في صيغ الأمر:

إنّ علم المعاني هو احد علوم البلاغة العربية تطرق إليها الكثير من البلاغين، من حيث الدلالة إذ تدخل صيغ الأمر في هذا الفن، لأنّها من أساليب الطلب التي تتصل اتصالاً وثيقاً

¹-عبد المطلب: الجديد في الأدب، بلاغة، قواعد، عروض، دار الشريعة، ص ص22، 23.

²-الزجاج: معاني القرآن و إعرابه، ش و تع: عبده شلبي، دط، دار الحديث، القاهرة، 2004م، ص ص31،32.

³-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: محمد التونجي، ط1، مؤسسة المعارف، بيروت،

1999م، ص 59.

بهذا العلم في التعبير والرصانة، ومن ذلك كانت حاجة الباحث أن يصوغ الكلمات بحسب سياق الكلام وقرائن الأحوال.

" فالأمر بصيغة (افعل) أشد من الأمر بصيغة (ليفعل)، لأن المتكلم يلقي في الأولى بمادة الفعل إلى المخاطب أمراً إياه بإيقاع الفعل، وليس في الثانية ما يشير إلى الأمر سوى اللام¹"

وهذا معناه أن الصيغة الأولى (افعل) أكثر دلالة على الأمر من الثانية، لأن الأولى تدل على وقوع الفعل في الحين، أما الصيغة الثانية (ليفعل) لا تدل على الأمر إلا من خلال اقترانها باللام.

أما صيغة " المصدر النائب عن الفعل " إضافة إلى دلالتها على الأمر تقضي إلى دلالات أخرى، ومن ذلك إقامة المصدر مقام الأمر كقوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [سورة الروم، الآية 17] فتأويل الآية: سَبَّحُوا اللَّهَ جَلَّ جلاله، فصار يدل على معنيين الأمر والإغراء.

وقوله تعالى ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية 1] " أي هو مراقب لجميع أحوالكم وأعمالكم "².

وقد يكون في المصدر النائب عن الفعل دلالة على الاختصار مع إعطاء معنى التوكيد، مثل ما جاء في الآية الكريمة لقوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ﴾ [سورة محمد، الآية 4].

وهذه الفكرة أشار إليها ابن فارس- " وأصله فاضربوا الرقاب، فحذف فعل الأمر قدم المصدر فناب عنه مضاف إلى المفعول، وضرب الرقاب عبارة عن القتل، و ذلك أن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبتة"³. وهذا ما بيّنه الزمخشري في كتابه الكشاف.

¹- ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1941م، ص 42.

²- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الفيحاء، دمشق، ج1، 1994، ص 596.

³- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص ص 63، 64.

" ومن المحدثين الدكتور تمام حسّان الذي يرى في استعمال المصدر، اختلافا لا يساوي الفعل من حيث الدلالة، فالفعل للطلب المحض ولكن المصدر يفيد إلى جانب الطلب معنى آخر افصاحيا انفعاليا فيه من الحث والحض على الفعل ما لا يوجد فيه صيغة الأمر المجردة"¹.

أما أسماء الأفعال فهي " كلمات تستعمل في أساليب افصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه "² فهذه الأسماء التي تتوب عن الأفعال فيها نوع من المبالغة في المعنى والدلالة على الشدة كما ذكر ابن يعيش في كتابه المفصل (وإنما أتى بهذه الأسماء لما ذكرناه من أراد الإيجاز والمبالغة في المعنى، ف(نزل) ابلغ في المعنى من (انزل)و(تَرَكَ) ابلغ من (اترك) وإنما غير لفظ الفعل الواقعة في هذه الأسماء موقعه ليكون ذلك أدل على الفعل وابلغ من إفادة معناه).

4/ خروج الأمر عن مقتضى الظاهر: إنّ كثيرا من الشعراء، والأدباء عند كتابتهم عن أغراضهم الشعرية والأدبية، يميلون إلى المعاني المجازية (غير حقيقية) لما لها من تأثير في النفس والمشاعر والأحاسيس التي تنقل القارئ من حالة معينة إلى حالة أخرى، ومن هذا فإنّ الأمر قد يخرج عنه إلى دلالات بلاغية أخرى " تولّد بحسب قرائن الأحوال وما ناسب المقام"³.

وهذه الدلالات نوردّها فيما يلي:

4-1-الإباحة:

" وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أنّ الفعل محظور عليه، فيكون إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك"⁴ فيكون الأمر في هذا المقام إذنا للسّامع بالفعل، فله أن يفعل وله أن يترك.

¹-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979م، ص ص 225، 254.

²-المرجع نفسه، ص113.

³-السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص147.

⁴-عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص66.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَ ثَلُثَ وَ رُبِعَ فَإِنِ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [سورة النساء، الآية3] وقال أيضا ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [سورة النساء، الآية11].

وتختلف الإباحة عن التخيير لأن الإباحة يجوز فيها الجمع بين شيئين كأن تقول: رافق محمداً أو خالد أو سميراً، والمعنى المراد منها أن كل من محمد وخالد وسمير أهل للمرافقة دون تخيير وتفضيل أحد عن الآخر، فيمكن مرافقة اثنين منهما أو ثلثتهما كأن تقول رافق هذا النوع من الناس.

4-2- الإرشاد والتوجيه:

" وهو طلب خلا من كل تكليف وإلزام، يحمل بين طياته معنى النصيحة والإرشاد "1.

وهذا الأخير " (نقيض الضلال) إذا أصاب وجهه والطريق... وأرشده الله هداه إلى الأمر ورشده، هداه "2 كقوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية6].

وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة النساء، الآية5] فالصيغ الواردة في الآيتين) وابتلوا، فادفعوا، فليستعفف، فليأكل، فاشهدوا، ارزقوهم، اكسوهم، قولوا لهم (خرجت من معناها الحقيقي إلى معنى الإرشاد والتوجيه.

4-3 -التخيير:

"وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمرين

¹-أمين بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ط1، دار العلم للملايين، ج1، ص97.

²-ابن منظور: لسان العرب مادة(رشد)، ص175.

أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينها"¹.

كقوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرَبْعَ ﴾ [سورة النساء، الآية 3] فصيغة الأمر في (فانكحوا) خرجت من معنى الإلزام والوجوب إلى معنى التخيير كأن تقول تزوج هند أو أختها، والمخاطب هنا له حرية القرار في أن يأخذ بأمر واحد من أصل أمرين أو أكثر.

وقال تعالى أيضا: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة النساء، الآية 171] ترك لهم الله عز وجل جلاله حرية الاختيار الكاملة في أمر الإيمان بالله وحده و التصديق بالرسول في الفعلين السابقين (آمنوا، وانتهوا).

4-4- الدعاء:

" يكون عند استعمال الأمر على سبيل التضرع"²

بمعنى أنّ الدعاء طلب صادر من الأدنى مرتبة على سبيل التوسل والتضرع إلى من هو أعلى مرتبة وهو الله جل جلاله، أي أصله أن يكون من العبد إلى ربه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية 75] ترجم غرض الدعاء هنا الأفعال (أخرجنا) و (اجعل لنا)، فكان من فئة ليس لهم في محنة استضعافهم إلا الله، والتذلل له سبحانه وتعالى رفعة وعزة.

4-5- التهديد:

¹- أمين بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ج1، ص97.

²- مختار عطية: علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، د ط، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص234.

" كقولك لعبد شتم مولاه، وقد أدبته أشتم مولاك "1.

يظهر في هذا الغرض أنه يكون باستخدام صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا وتحذيرا له كقوله تعالى: ﴿ بِشِيرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية 138] فالبشارة تحمل الخير السار، فلما تستقبل النفس البشارة يكون قد وصل الأمر إلى القلب، فإذا ما اتضح بعد ذلك أن المنتظر عذابا أليما يكون قد وصل المراد إلى قلب وذهن السامع، وهو حمل الأمر واستعماله في مقام عدم الرضا الذي يحمل التهديد.

ومن التهديد أيضا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [سورة النساء، الآية 47] ففي هذه الآية نجد صيغة "آتوا" التي أدت معنى التهديد وصيغة "آمنوا" التي تعلقو فيه نبرة التحذير.

4-6-التأديب:

" وهو إتيان الأمر حاملا للمأمور تأديبا وتهديبا "2.

يتضح لنا أن هذا الغرض، قد يقع في مقام الإرشاد والتوجيه والتهذيب قصد تصويب الخطأ وتعديل السلوك، كما جاء في قوله تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِ بِيَمَانٍ حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي يَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية 34] وجاءت الأوامر في هذه الآية للدلالة على حق الزوج في تأديب زوجته.

¹- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، 1، تح: عبد القادر حسين، ط1، مكتبة الأدب،

القاهرة، 1997م، ص177.

²- مختار عطية: علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص237.

4-7-التعجب:

" يكثر هذا الغرض في أساليب التعجب المصاغة على أفعال به، ما أفعله، وهو كل ما لا يعرف سببه "1.

يتضح لنا أن التعجب معناه تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنه لا يكون إلا من شيء مثير للاندعاش والاستغراب، وجاء في قوله تعالى ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [سورة النساء، الآية 50] فالجملة (وكفى به إثما مبينا) معناها التعجب بمعنى: ما أكبر هذا الإثم! وهو الافتراء على الله لأن الافتراء على الله أعظم افتراء.

2/ تعريف النهي:

2-1- لغة:

"النهي خلاف الأمر نهاه ينهاه نهيا، وتناهى: كفّ وامتنع يقال: نهاه عن كذا أي منعه عنه، ونفس نهاة منتهية عن الشيء، تناهوا عن الأمر وعن المنكر، نهى بعضهم بعضا وفي التنزيل العزيز: كونوا لا يتناهون عن منكر وفعلوه، واستتهيت فلانا من فلان إذا قلت له انهه عني ويقال: ما ينهاه عتّا ناهية أي ما يكفّه عنا كافةً "2.

2-2-اصطلاحا:

" طلب الكف عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام "3.

1-مختار عطية: علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص234.

2-ابن منظور: لسان العرب، مادة (نهي)، ص302.

3-عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص90.

فالمَنْهَى مجبراً على ترك الفعل، وفي هذا يقول ابن السراج: " (إذا قلت (قم) إنّما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك فكما أنّ (الأمر) يراد به الإيجاب، فكذلك (النهي يراد به النفي) "1، فيكون منه النفي بصيغة (لا تفعل) عكس الأمر الذي يراد به الإيجاب وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ [سورة النساء، الآية 3]

2/صيغ النهي:

2-1- صيغة (لا تفعل)

(لا)الناهية هي صيغة واحدة، تستعمل للنهي، وهي الحرف الجازم، التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه " قال المبرد (فأمّا النهي فهو (لا) وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قوله: (لا يقم زيد)، و(لا تقم يارجل) "2.

وإنّ (لا)الناهية الجازمة عند دخولها على الفعل المضارع تغير حركته من حالة الرفع إلى حالة الجزم والسكون، نحو قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية 2].

الشاهد في قوله تعالى (لا تتبدلوا)، وكذلك (لا تأكلوا)، ففيهما تشديد على ترك هذين العمليين، والمعنى أنّنا لا نعطيهم الخبيث من أموالنا ونأخذ بدلّه الطيب، وقد تكرر هذا النهي حماية لليتيم ودفاعاً عن حقوقه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا...﴾ [سورة النساء، الآية 6].

¹-السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلى، دط، مطبعة النعمان، النجف، 1973، ص163.

²-المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، دط، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص134.

صوّر هذا الآكل بصورة المثلث البشع الذي يبادر في أكل هذا الحرام قبل أن يرشد اليتيم ويطالب بحقه، فوضّحت هذه الآية المغزى من النهي وبيّنت نوعه.

وقد ذهب النحاة إلى أنّ (لا) الناهية تختص بالفعل المضارع الداخلة عليه فتحمل دلالة الاستقبال.

ويقول الماقي: "و(لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال لأنها نقيضه (لتفعل) المخلصة للحال، فإن قلت (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال"¹ ومعنى القول أن (لا) الناهية عند دخولها الفعل المضارع يصبح دالا على المستقبل والتي هي نقيضه (لتفعل) الدالة على الحال، وإذا أردنا تقريب المعنى من الاستقبال إلى الحال نقول (لا تفعل الآن).

"أمّا الدكتور قيس الأوسي فيرى أنّ جزم الفعل المضارع هو ليس عمل (لا) الناهية لغرض معنوي، وإنّما قد التزم فيها كما التزم في صيغة الأمر (افعل) و(ليفعل) علامة على التشديد في الطلب".²

ذهب أكثر النحويين إلى أنّ (لا) الناهية تستعمل مع الفعل المخاطب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية 22].

الشاهد "لاتنكحوا" ورد إلزامي، حيث بالغ المولى عزوجل في التشديد على المنهي عنه وهو أن ينكح الرجل امرأة أبيه من بعده، ومما ورد أيضا بفعل المخاطب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

¹-ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتاب الأعراب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ج1، ص246.

²-قيس إسماعيل الأوسي: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، دط، بيت الحكمة، بغداد، 1988م، ص473.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿ [سورة النساء، الآية 29] إِنَّ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ شَاهِدِينَ "لا تأكلوا": (فيها منع من أكل أموالهم فيما بينهم بالباطل) و"لا تقتلوا" التي جاءت دالة على نهي الله عزوجل عن إزهاق النفس وارتكاب المحارم، ومن استعمالها مع فعل الغائب في قوله تعالى ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 28] فالنهي "لا يتخذ" إلزام من عند الله بعدم اتخاذ الكافرين أولياء لهم من دون المؤمنين، ويأتي استعمالها قليلا مع المتكلم نحو "لا أرينك ههنا وهو مما أقيم فيه المسبب مقام السبب، والتقدير أي لا يمكن ههنا حتى لا أراك"¹.
وذلك معناه أنّ (لا) الناهية غالبا ما تستعمل مع الفعل المخاطب لتدل على النهي وقليلا ما تقترن بفعل الغائب، وأقل منه استعمالا مع فعل المتكلم.

2-2- النهي بلفظ الخبر:

وقد يرد النهي بلفظ الخبر مجازا، فقد يكون الكلام خبرا في اللفظ، ولكنه يحمل في ثناياه معنى الإنشاء، الغرض منه النهي عن الفعل، وقد ورد في كلام ابن الشجري: قال: (وقد يرد النهي بغير هذه الصيغة) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [سورة النساء، الآية 23] في الآية الكريمة نهي ودعوة إلى اجتناب المحارم وأصل الحرام في اللغة: المنع، وتقدير الكلام منعم من أمهاتكم أو لا ترتكبوا الحرام، فلم يرد النهي بالصيغة إنما يفهم من سياق الكلام.

والبلاغيون يعللون الأسباب لاستعمال الخبر في موضع الطلب، ومن هذه الأسباب حمل المخاطب على المذكور أبلغ حمل بألطف وجه...قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 83] في موضع: (لا تعبدوا) فالعبادة لا

¹-ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعراب، ج1، ص246.

تكون إلا لله عزوجل وحده لا شريك له، ومنه النهي بلفظ الخبر أبلغ من النهي باللفظ الصريح.

2-3- النهي بأسلوب بعض أفعال الأمر:

وترد هذه الأفعال بأسلوب الأمر ومعناها طلب الكف عن الفعل والامتناع، وهذه الأفعال أفعال أمر ولكن دلالتها تدل على معنى النهي، مثل (أترك، كف، اجتنب، دع، ذر، انته) وهذه الأفعال صيغتها كالنهي في (لا تفعل) في المعنى حيث يقول الأصفهاني في صيغة النهي: " (وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان نحو (اجتنب كذا) أو بلفظه: لا تفعل)"¹.

ومما ورد بهذه الصيغة في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة، الآية 90] وفي هذه الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الأعمال لأنها من أعمال الشيطان مستعملاً في طلبه فعل الأمر الدال على الامتناع وطلب الكف.

4/ خروج النهي عن مقتضى الظاهر:

وقد يخرج النهي في القرآن الكريم من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي، وهذه الأغراض كثيرة نذكرها منها:

4-1- النصح والإرشاد:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾ [سورة النساء، الآية 32] بمعنى لا تطمعوا في أمر فضل الله به بعضكم على بعض، سواء كان ذلك في العلم أو المال...، لذا خرج النهي "لا تتمنوا" عن الإلزام إلى معنى بلاغي آخر وهو النصح

¹ -الأصفهاني: المفردات، دط، المطبعة الخيرية، مصر، 1899م، ص507.

والإرشاد. ومما جاء أيضا في هذا الغرض قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا...﴾ [سورة النساء، الآية 43]

والنهي في هذه الآية معناه " لاتصلوا ولا تتهيئوا للصلاة وأنتم سكارى"¹.

4-2-التحذير:

كما في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية 135]

جاء النهي (لا تتبعوا) في هذه الآية حاملا معنى التحذير، إذ يحذر الله فيها الإنسان من ميله إلى ما يخالف الشرع ودليله في هذه الآية الأمر الذي سبق النهي "كونوا قوامين بالقسط".

ومما جاء للتحذير أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا﴾ [سورة النساء، الآية 20] أما هذه الآية جاء النهي (لا تأخذوا) تحذيرا من أخذ شيء قد أُعطيَ للزوجة بعد تقرير طلاقها.

4-3-التشجيع والتحميس:

وهي من بديع الأغراض التي قد يخرج إليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية 104]

¹ -محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النساء، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، ج1، 2010م، ص342.

والنهي في هذه الآية زاد عن معناه الحقيقي إلى زيادة التشجيع فأراد الله أن يبث في قلوب المؤمنين القوة تشجيعاً لهم لملاقاة العدو.

فسر بلاغة النهي إذن يكمن في أنه ينقل القارئ إلى ما وراء المعنى اللغوي من الدلالات وإيحاءات تثير انتباه السامع أو القارئ وتؤثر في النفس.

استنتاج :

في الأخير نستنتج أنّ الأمر والنهي يتفقان في بعض المهام، ويختلفان في مهام، أخرى وهي كالآتي:

أوجه الاتفاق	أوجه الاختلاف
-أن يكون كل من النهي والأمر قد بُنيًا على أساس الاستعلاء.	-أنّ كل واحد منهما مختص بصيغة يخالف الآخر، يكون الأمر على صيغة (افعل) أما النهي فتكون صيغته (لا تفعل)
-أنّهما يتفقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمرًا لنفسه أو ناهيًا لها.	-أنّ الأمر دال على الطلب أي طلب الفعل أما النهي فإتّه دال على المنع (لا تفعل).
-أنّهما لابد من أخذ حال فاعلهما في كونه مريدا لها.	-أنّ الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة وأنّ النهي لابد فيه من كراهية منهية.

التعليق على الجدول:

نلاحظ أنّ للأمر والنهي نقاط اتفاق كدلالاتها على الاستعلاء والإلزام كونهما من أساليب الإنشاء الطلبية بحيث أنّ الأمر طلب الفعل والنهي طلب الكف عن الفعل، إذ يراد غالبا ممن هو أعلى مرتبة وهو المولى عزوجل إلى عباده أمرا وناهيا بما فيه خير ومصالحة على الأمة، وهذا لا يعني أنهما يتفقان كلياً، إذ هناك نقاط اختلاف، فالأمر له أربع صيغ (افعل، اسم فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النائب عن الفعل) وهي تدل على طلب لإيقاع الفعل، أما النهي يرد بصيغة واحدة (لا تفعل) الدالة على طلب ترك الفعل، بمعنى أنّ الأمر يحمل في ثناياه إرادة قوية للتشديد على طلب فعل مستحب، في حين أن النهي ينبع من كراهية تجاه عمل وفعل معين حتى ننهي عنه رغبة في اجتنابه.

الفصل الثاني:

دلالات صيغ الأمر والنهي في سورة النساء

1/المبحث الأول: موضوع سورة النساء وفضلها.

1-1-التعريف بسورة النساء.

1-2-موضوعاتها.

1-3-فضلها.

2/المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لصيغ وأغراض الأمر والنهي في سورة النساء.

2-1-دراسة إحصائية لصيغ الأمر والنهي في هذه السورة

• دراسة إحصائية لصيغ الأمر في السورة.

• دراسة إحصائية لصيغ النهي في السورة.

2-2-الأغراض البلاغية للأمر والنهي في هذه السورة

• أغراض الأمر في السورة.

• أغراض النهي في السورة.

1/المبحث الأول: موضوع سورة النساء وفضلها.

1-1-التعريف بالسورة:

"هذه السورة هي سورة النساء، وهي مدنية، والمدني عند الجمهور: منازل بعد الهجرة ولو في غير المدنية، والمكي منازل قبل هجرة ولو في غير مكة".¹

وقد نزلت آية واحدة منها بمكة، عام الفتح في عثمان بن طلحة الحنفي، وهي قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء، الآية 58]

وهي من أواخر منازل من القرآن الكريم، وترتيبها الرابعة بعد سورة الفاتحة، البقرة، وآل عمران وعدد آياتها مائة وست وستون آية، وثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعون كلمة، وست عشر ألفاً وثلاثة وثلاثون حرفاً.

وقد ابتدأت بأصل خلقه بني آدم من ماذا خلقوا ؟

سميت السورة الكريمة بسورة النساء، لأنها تتحدث عن حقوق وأحكام تخص النساء، حيث إن المرأة كانت في الجاهلية مسلوية الكرامة والحقوق فأعطت هذه السورة للمرأة كامل حقوقها.

"ولقد ورد في صحيح البخاري أنّ هذه السورة سميت بسورة النساء الطولى، وسورة الطلاق بسورة النساء القصرى، فعن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: ...نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى"² فسبب تسميتها بسورة النساء الكبرى لكونها توسعت، وفصلت، وتتوعدت في كثير من الحقوق وأحكام النساء، وأمّا سبب تسمية سورة الطلاق بسورة النساء الصغرى أو القصرى، لأنها تحدثت عن أحوال الزوجين من جانب واحد وهو أحكام الطلاق وما ينتج من عدة ونفقة...

¹ محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النساء، ج1، ص7.

² -البخاري: التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، 1986، ص30.

2-1- موضوعاتها:

ومن المواضيع التي تناولتها هذه السورة موضوع الأرحام وما يتصل بها من المواريث وغير ذلك، ثم ذكرت ما يتعلق بالنكاح، لأنّ النكاح صلة بين الناس، كما أنّ القرابة صلة بينهما لبناء مجتمع جديد على أسس المنهج الإسلامي الجديد القائم على أسس التكافل و التلاحم والتتاصح، ثم ذكرت ما يتعلق بمخاطبة اليهود والمنافقين وما يتعلق بأحوال النزاع بين الزوجين كما أكدت على التكاليف الشرعية في العبادات والمعاملات.

3-1- فضلها:

" روى في فضل هذه السورة ما أخرجه الحاكم في مستدرکه عن عبد الله بن مسعود قال: (إنّ في سورة النساء لخمس آيات ما يسرنى أن لي بها الدنيا وما فيها ﴿ إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ [سورة النساء، جزء الآية 40] و ﴿ إنّ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ [سورة النساء، الآية 31] ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ [سورة النساء، جزء الآية 48] و ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ [سورة النساء، جزء من الآية 64] و ﴿ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ .

وعن ابن عباس قال: (ثمان آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت) وذكر ما ذكره ابن مسعود وزاد: ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ [سورة النساء، جزء من الآية 27] ﴿ ويريد الله أن يخفف عنكم ﴾ [سورة النساء، جزء من الآية 28]¹

¹ محمد بن علي محمد بن محمد الشوكاني: فتح القدير، تح: عبد الرحمان عميرة، دط، دار الوفاء، لبنان، ج1، ص 416، 417.

/المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لصيغ وأغراض الأمر والنهي في سورة النساء.

2-1-دراسة إحصائية لصيغ الأمر والنهي في هذه السورة.

• دراسة إحصائية لصيغ الأمر:

من خلال بحثنا هذا استطعنا أن نحصي صيغ الأمر التي تناولتها سورة النساء ويبلغ

عددتها الإجمالي 109 صيغة وهي كالتالي:

1- صيغة فعل الأم: يبلغ عددها في سورة النساء 85 صيغة.

رقم الآية	عدد مرات ورودها	الآية	فعل الأمر
1	4	« اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ » « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ »	اتقوا
2	5	« وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ »	أتوا
3	2	« فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ »	انكحوا
4	1	« وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ » « فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا »	أتوا كلوه
5	2	« وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا » « وَارزُقُوهُمْ فِيهَا » « وَاكسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا »	ارزقوهم اكسوهم

	2		قولوا
6	1	« وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ »	ابتلوا
	1	« فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ »	ادفعوا
	1	« فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا »	أشهدوا
15	1	« فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ »	استشهدوا
	1	« فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ »	أمسكوهن
16	1	« فَأَذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ	أذوهما
	2	كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا »	أعرضوا
19	1	« وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ »	عاشروهن
32	1	« اسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا »	اسألوا
	2	« فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ »	عظوهن
34	1		اهجروهن
	1		اضربوهن

35	1	« فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ »	ابعثوا
36	1	« وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا »	اعبدوا
43	1	« فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ »	فتيمموا
	1		امسحوا
46	2	« وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَا بَأْسِنْتِهِمْ وَطَعْنَا فِي	اسمع
	1	الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا	راعنا
	1	لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا »	انظرنا
47	4	« آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ »	آمنوا
50	1	« انظُرْ كَيْفَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ »	انظر
59	2	« أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ	أطيعوا
	1	تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ... »	ردوه
61	1	« وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ	تعالوا
63	1	« فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا	أعرض
	2	بَلِيغًا .»	عظهم
	4		قل

66	3	« اَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ »	اقتلوا
	1		اخرجوا
71	4	« خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا »	خذوا
	2		انفروا
75	1	« رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا	أخرجنا
	2	مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا " »	اجعل
76	2	« فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ »	قاتلوا
77	1	« كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ »	كفوا
	2		أقيموا
81	1	« وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ »	توكل
81	1	« وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ »	حرّض
86	1	« فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »	حيّوا
	1		ردوها
94	2	« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	تبيّنوا
		فَتَبَيَّنُوا... »	
		« كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ	

		« كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا »	
103	1	« فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا »	اذكروا
106	1	« وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا »	استغفر
135	1	« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ »	كونوا
138	1	« بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا »	بشر
153	1	« أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً »	أرنا
154	1	« ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا »	ادخلوا

2-الفعل المضارع المقترن بلام الأمر: ويبلغ عدده في

سورة النساء12.

رقم الآية	عدد مرات ورودها	الآية	الفعل المضارع المقترن بلام الأمر
06	1	« وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ »	ليستغف
	1		ليأكل
09	1	« وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا »	ليخش

	1	عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا «	ليتقوا
	1		ليقولوا
74	1	« فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»	ليقاتل
102	1	«...فَلتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا	لنقم
	2	سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ	ليأخذوا
	1	يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ...»	فليكونوا
	1		لتأت
	1		ليصلوا

3- اسم فعل الأمر: ويبلغ عددها 11 اسما لفعل الأمر.

اسم فعل الأمر	الآية	عدد مرات ورودها	رقم الآية
كفى	« وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا»	11	45

4- المصدر النائب عن الفعل: يوجد منه في سورة النساء مصدر واحد.

المصدر النائب عن الفعل	الآية	عدد مرات ورودها	رقم الآية
إحسانا	« وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا »	1	36

• دراسة إحصائية لصيغ النهي: يبلغ عددها في سورة النساء 25.

صيغة النهي (لا تفعل)	الآية	عدد مرات ورودها	رقم الآية
لا تتبدلوا	« ... وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا »	1	2
لا تأكلوا		3	
لا توتوا	« وَ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم ... »	1	5
لا تأكلوا	« ... وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَ بِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ... »		6
لا تعضلوا	« ... وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا تَيْتَمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ ... »	1	19
لا تأخذوا	« وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ... »	1	20

22	1	« وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ... »	لا تنكحوا
29	1	« ... لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ... » « ... لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا »	لا تأكلوا لا تقتلوا
32	1	« وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... »	لا تتمنوا
34	1	« ... وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ... »	لا تبغوا
36	1	«...وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا »	لا تشركوا
43	1	« ... لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ... »	لا تقربوا
89	2	« وَدُّوا وَلَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا... وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا... »	لا تتخذوا
94	3	« ... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْنَا مُؤْمِنًا... »	لا تقولوا
104	1	« وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ... »	لا تهنوا
107	1	« وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ... »	لا تجادل

129	1	« وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ...»	لا تميلوا
135	1	«... فلا تتبَّعوا الهوى...»	لا تتبعوا
140	1	« وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ...»	لا تقعدوا
154	1	«... لا تعدوا في السبِّ...»	لا تعدوا
171	1	« ... لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ ... »	لا تغلوا

2-2-الأغراض البلاغية للأمر والنهي في هذه السورة:

1/أغراض الأمر في السورة:

1-1-الإباحة:

وتكون في مقام إعطاء المتلقي الإذن للقيام بالفعل أو الترك، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا
النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [سورة
النساء، الآية 04].

" قال ابن زيد: النحلة في كلام العرب: الواجب لها، يقول: لا ينكحها إلا بشيء واجب لها،
وليس ينبغي لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكح امرأة إلا بصداق واجب، ولا
ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق، ومضمون كلامهم: أن الرجل يجب عليه
دفع الصداق إلى المرأة حتما، وأن يكون طيب النفس بذلك كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة
طيباتها، كذلك يجب أن تعطي المرأة صداقها طيبا بذلك، فإن طابت هي له بعد تسمية أو
عن شيء منه فليأكله حلالا طيبا"¹.

فالأمر الذي خرج للإباحة هو "فكلوه" بحيث أوجب الله عزوجل إعطاء النساء مهورهن
في قوله "وأتوا" فيعطي لها الصداق على وجه النحلة أي "الهدية".

ومما يدل على الإباحة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِظِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾ [سورة النساء، الآية 43] .
"أباح الله عزوجل التيمم في حالة انعدام الماء لمن كان مريضا (أما المرض المبيح للتيمم،
فهو الذي يخاف معه من استعمال الماء فوات عضو أو شنيه أو تطويل البرء) أو على سفر

¹-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص600.

أو جاء من الغائط (وهو المكان المظمن من الأرض، كنى بذلك عن التغوط، وهو الحدث الأصغر) أو ملامسة النساء (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشبح حدثنا وكيع عن سفيان، عن أبي إسحاق عن ابن عباس في قوله: «أو لمستم النساء» قال: الجماع)¹.

فلقد خفف الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند عدم تمكنهم من استعمال الماء بقوله "تيمموا"، وأباح لها أيضا الاقتصار على مسح الوجه والأيدي فقط، ليكون تخفيفا بعد تخفيف ويظهر ذلك من خلال قوله "فامسحوا".

1-2-الإرشاد والتوجيه: وهو ما كان فيه فائدة تعود على المخاطب.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُونَ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة النساء، الآية 5]

"السياق الكريم في إرشاد الله تعالى عباده المؤمنين إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا ونجاتهم وفلاحهم في الآخرة فقال تعالى في الآية ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا، فنهاهما الله تعالى أن يعطوا أموالهم التي هي قوام معاشهم السفهاء من امرأة وولد أو رجل قام به وصف السفه وهو قلة البصيرة بالأمر المالية، والجهل بطرق التصرف الناجحة مخافة أن ينفقوها في غير وجوها أو يفسدوها بأي نوع من الإفساد، كالإسراف ونحوه، وأمرهم أن يرزقوهم فيها ويكسوهم، وقال فيها ولم يقل منها إشارة إلى أن المال ينبغي أن ينمي في تجارة أو صناعة أو زراعة فيبقى رأس المال والأكل يكون من الربح فقط كم أمرهم أن يقولوا لسفائهم الذين منعوهم المال أن يقولوا لسفائهم الذين منعوهم المال أن يقولوا لهم قولا معروفا كالعدة الحسنة والكلمة الطيبة".²

¹ ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص688.

² أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ط3، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ج1، 1997م، ص ص437، 438.

والمعنى الذي تحيل إليه الآية هو إرشاد الله تعالى عباده بأن لا يؤتوا السفهاء الأموال-وهم الذين لا يحسنون التصرف إمّا لصغر في سنهم، وإمّا لقصور في عقلهم ورشدهم- أموالهم الخاصة بهم، لأنهم سوف يضيعونها بغير فائدة، وأمرهم أن يرزقوهم بقوله "وارزقوهم" وذلك بإعطاء لهم طعاما وشرابا فيكون المال أوسع من الرزق المعطى، ليتجر بها ثم يعطى لهم من الربح بما في ذلك كسوتهم لقوله تعالى "واكسوهم" ويقولوا لهم قولاً طيباً تطيب به نفوسهم.

ومما جاء أيضا من غرض الإرشاد والتوجيه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة النساء، الآية 08].

" تضمنت هذه الآية فضيلة جميلة غفل عنها المؤمنون وهي أن من البر والصلة والمعروف إذا هلك هالك، وقدمت تركته للقسمة بين الورثة، وحضر قريب غير وارث لحجبه أو بعده أو حضر يتيم أو مسكين من المعروف أن يعطوا شيئا من تلك التركة قبل قسمتها وأن تعذر العطاء لأنّ الورثة يتامى أو غير عقلاء يصرف أولئك الراغبون من قريب ويتيم ومسكين بكلمة طيبة كاعتذار جميل تطيب به نفوسهم"¹.

أمر الله تعالى أهل الميراث وذلك على سبيل الإرشاد والتوجيه أن يرزقوا القربى-وهم أصحاب القرابة الذين لا يرثون- واليتامى والمساكين إذا حضروا القسمة من أموالهم الموروثة أو يقولوا لهم قولاً طيباً أي الإحسان إليهم بالفعل وإن تعذر ذلك يكون الإحسان إليهم بالقول ولذلك ورد الأمر في هذه الآية "فارزقوهم" و"قولوا" لغرض الإرشاد والتوجيه.

3-1-التخيير: وهو طلب لا يقصد به إلا تخيير المخاطب بين الأمرين دون الجمع بينهما في

¹ -أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ج1، ص440.

الاختيار ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِتُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَّةً وَرُبْعًا ﴾ [سورة النساء، الآية 3]

" فقد أرشد الله تعالى أولياء اليتيمات إن هم خافوا أن لا يعدلوا معهن إذا تزوج أحدهم وليته أرشدهم إلى أن يتزوجوا ماطاب لهم من النساء غير ولياتهم مثنى، وثلاث ورباع: يريد اثنتين اثنتين أو ثلاث ثلاث أو أربع أربع كل بحسب قدرته، فهذا خير من الزواج بالولية فيهضم حقها وحقها أكد لقرابتها"¹.

لم يكن الأمر في هذه الآية تكليفا أو إلزاما، بل أعطى الله عزوجل للرجال حرية الاختيار ويرد هذا الأخير بعطف الأعداد بالواو حتى يختار البعض الاثنتين، والبعض الثلاث والبعض الرباع، ويكتفي البعض بالواحدة مخافة من عقاب الله عزوجل، ويظهر هذا الاختيار في قوله تعالى "فانكحوا" ثم حرف العطف الذي بين الأعداد.

ومما ورد أيضا من هذا الغرض، قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية 171].

"نادى الرب تبارك وتعالى النصارى بلقب الكتاب الذي هو الإنجيل ونهاهم عن الغلو في دينهم وعن قولهم على الله تبارك وتعالى غير الحق، وذلك بنسبة الولد إليه تعالى، وأخبرهم بأن عيسى لم يكن أبدا غير رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، فلم يكن عيسى الله ولا ابن

¹-أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ج1، ص435.

اللّٰهُ فَارْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ وَأَمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ، وانتهوا عن هذا القول الكذب يكن انتهائكم خيرا لكم حالا ومالا "1.

في هذه الآية الكريمة أعطى الله عزوجل حرية الاختيار الكامل في مسألة العقيدة فسبّق بالإيمان على الكفر لانتهوا من تلك السخافات التي تملأ رؤوسهم ونالوا الخير وإلا فقد استحبوا الضلال على الهدى. فأكدت هذه الآية على وجدانية الخالق سبحانه وتعالى، كما يحتمل أن تكون الآية في أوامرها ونواهيها (لا تغلوا، لا تقولوا، انتهوا) للتحذير أيضا.

1-4-الدعاء: ويكون على سبيل التضرع وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِّنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا... ﴾ [سورة النساء، الآية 75].

" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَمَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْجِهَادِ اسْتَحْتَمَهُمْ عَلَى الْمِبَادَةِ وَخَوْضِ الْمَعْرَكَةِ لِيَعْبُدَ وَحْدَهُ وَيَعِزُّ أَوْلِيَآؤَهُ الَّذِينَ يَضْطَهَدُونَ مِنْ قَبْلِ الْمُشْرِكِينَ وَيُعَذِّبُونَ مِنْ أَجْلِ دِينِهِمْ حَتَّى صَرَخُوا وَجَأَرُوا بِالدَّعَاءِ إِلَى رَبِّهِمْ قَاتِلِينَ « رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا » يَلِي أَمْرَنَا وَيَكْفِينَا مَا أَهْمُنَا، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا يَنْصُرُنَا عَلَى أَعْدَائِنَا أَيْ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِيَعْبُدَ وَحْدَهُ، وَمَنْ لِيَتَخَلَّصَ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ فِتْنَةِ الْمُشْرِكِينَ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ دِينِهِمْ؟"2. نلاحظ في هذه الآية الكريمة وردت كلمة "اجعل" مرتين لأن المقام مقام دعاء، ولأنّ الداعي يناجي الله عزوجل ومناجاة العبد لربه كلما ازدادت كان ذلك أقوى في المحبة لأن العبد إنسان ضعيف يلجأ إلى ربه في محنته ومصيبته لعل الله يأتيه بالنصر.

1-5-التهديد: ويكون في معرض عدم الرضا بالمأمور به.

1- أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ج1، ص 580، 581.

2- المرجع نفسه، ج1، ص 281.

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية 138]

"يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر المنافقين بلفظ البشارة لأنَّ المخبر به يسوء وجوههم وهو العذاب الأليم وقد يكون في الدنيا بالذل والمهانة والقتل، وأمَّا في الآخرة فهو أسوأ العذاب وأشدّه وهو لازم لهم لخبث نفوسهم وظلمة أرواحهم"¹.

في الآية الكريمة تهديدا "بشر" للمنافقين الذين يدعون الإيمان وفي باطنهم الكفر وذلك عن طريق سخريتهم من القرآن الكريم واستهزائهم به، فكان لابد من تبشيرهم بالعذاب الأليم الذي ينتظرهم، ومنه تكون هذه الآية حملت أيضا غرض السخرية إضافة إلى غرض التهديد.

ومما جاء أيضا في غرض التهديد قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [سورة النساء ، الآية 47] .

" نادى الله تبارك وتعالى اليهود المجاورين للرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعنوان العلم والمعرفة وهو نسبتهم إلى الكتاب الذي هو التوراة أمرا إياهم بالإيمان بكتابه أي بالقرآن الكريم وبمن أنزله عليه محمد صلى الله عليه وسلم إذ الإيمان بالمنزل إيمان بالمنزل عليه ضمنا فقال «آمنوا» بالفرقان المصدق لما معكم من أصول الدين ونعوت الرسول والأمر بالإيمان به ونصرته حقوا إلى الإيمان واتركوا التردد من قبل أن يحل بكم ما حل ببعض أسلافكم حيث مُسخوا قرده وخنازير « من قبل أن نطمس وجوها » فنذهب حدقة أعينها وشاخص أنواعها وتعلق أفواها فتصبح الوجوه أكفاء « وكان أمر الله » أي مأموره «مفعولا» ناجزا، لا يتخلف ولا يتأخر لأن الله تعالى لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير"².

¹ أبو بكر جابر الجزائري: ج1، ص558.

² ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص ص487، 488.

فكانت هذه الآية تهديدا لأهل الكتاب إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن بهذين الوعيدين:
طمس الوجوه، وردّها على أدبارها، والثاني: أن يلعنوا كما لعن أصحاب السبت.

1-6-التأديب: وهو ما يطلق على الضرب والوعيد والتهذيب.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبِيَهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية 34]

" يبين الله في هذه الآية أنه إنما فضّل الرجال على النساء في الميراث، لأنّ الرجال قوامون على النساء، فالله أمر الرجال بالقيام عليهن والنفقة ودفع المهر إليهن والقوام هو القيم بالمصالح والتدبير والتأديب. والنساء نوعان صالحات، فالصالحات من النساء يحفظن الله في امتثال أمره وطاعة أزواجهن كونهن حافظات بموجب الغيب (وهو أن تحفظ نفسها عن الزنى وتحفظ منزله عما لا ينبغي) وأما النساء غير الصالحات فيقال لها: اتقي الله فإنّ عليك حقا لي، وارجعي عما أنت عليه، واعلمي أنّ طاعتي فرض عليك، فإن أصرت على النشوز، فيهجرها في المضجع فإن لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح"¹.
دلّت الآية على تأديب الرجال نسائهم لأنّها من فائدة القوامة على النساء وذلك بالموعظة الحسنة فيعظها بأن يذكرها بما يلين به قلبها وتخويفها من الله عزوجل، إذا نشزت يضربها ضربا يحصل بها تأديبها ولا يحصل جرحها أي ضربا غير مبرح إن أصرت في النشوز، وبهذا تكون هذه الأوامر التي في الآية (فعظوهن، واهجروهن، واضربوهن) كلها تبين إعطاء الله عزوجل للرجل الحق في تأديب زوجته.

¹ينظر: أبي حفص عمر بن علي عادل: اللباب في علوم الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج6، 1998م، ص363،362.

1-7-التعجب: ويرد في مقام الاستغراب.

قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [سورة النساء، الآية 50]

" أمر الله تعالى رسوله أن يتعجب من حال هؤلاء اليهود والنصارى وهم يكذبون على الله تعالى، ويختلقون الكذب بتلك الدعاوي التي تقدمت آنفاً، وكفى بالكذب إثماً مبيناً نغمس صاحبه في النار"¹.

والآية تعقيب على ما قبلها وتعجب "انظر" من اليهود الذين يزكون أنفسهم، والله سبحانه يركي من يشاء بعلمه وعدله، لذا استحقوا التهديد والوعيد تأكيداً على سوء المصير.

2/ أغراض النهي في السورة:

2-1-النصح والإرشاد:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية 32]. " نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين عن تمنى ما فضل الله تعالى به بعضهم على بعض فأعطى هذا وحرّم ذاك لحكم اقتضت ذلك، ومن أظهرها الابتلاء بالشكر والصبر، فقال تعالى: « ولا تتمنوا ما فضل به » من علم أو مال أو صحة أو جاه أو سلطان..."².

فلقد نهى الله عزوجل في هذه الآية الإنسان من أن يتمنى ما فضل الله به غيره عليه سواء في ماله أو جاهه أو علمه أو صحته...وهنا النهي للتحريم.

¹-أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ج1، ص491.

²-المرجع نفسه، ج1، ص ص469، 470.

ومما ورد أيضا من هذا الغرض قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾ [سورة النساء، الآية 43] .

" نهى الله عزوجل عباده قائلا « لا تقربوا الصلاة » أي لا تدخلوا فيها، والحال أنكم سكارى من الخمر إذا كانت يومئذ حلالا غير حرام، حتى تكون عقولكم تامة تميزون بها الخطأ من الصواب فتعلموا ما تقولون في صلاتكم. ولا تقربوا مساجد الصلاة للجلوس فيها وأنتم جنب حتى تغتسلوا اللهم إلا من كان منكم عابر سبيل، إذ كانت طرق بعضهم إلى منازلهم على المسجد النبوي".¹

لم يشأ الله عزوجل التشديد على المؤمنين في أول أمر تحريم الخمر كما هو معلوم، وذلك لعدم القدرة على الترك في الحين، بل جعل ذلك بالتدرج، لهذا أتى النهي "لا تقربوا" على سبيل الوعظ والإرشاد بتعليل سبب النهي ألا وهو تغيب العقل والوعي الذي يصيب السكارى.

2-2- التحذير: إذا كان الكلام يتضمن ما يخيف ويرعب.

كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [سورة النساء، الآية 20] " أي إذا أراد أحدكم أن يفارق امرأة ويستبدل مكانها غيرها فلا يأخذ مما كان أصدق الأولى شيئا ولو كان قنطارا من المال، وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل وقد كان عمر بن الخطاب نهى عن كثرة الإصداق".²

¹- أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ج1، ص483.

²- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص620.

نهى الله عزوجل عن أخذ شيء مما أعطي للزوجة بعد تقرير طلاقها بقوله "لا تأخذوا"، وحذّره من بوصفه بالبهتان والإثم المبين.

ومما جاء أيضا في هذا الغرض قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية 135].

"قوله تعالى في هذه الآية « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين شهداء بالقسط » أي بالعدل «شهداء لله» إذ بشهادتكم ينتقل الحق من شخص إلى آخر حيث أقامكم الله ريكم شهداء له في الأرض تؤدي بواسطتكم الحقوق إلى أهلها، وبناء على هذا فأقيموا الشهادة على الله ولو شهادتكم على أنفسكم أو والديكم أو أقرب الناس إليكم وسواء كان المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا يحملنكم على الغني ولا فقر الفقير على تحريف الشهادة أو كتمانها، فالله تعالى ربهما أولى بهما وهو يعطي ويمنع بشهادتكم فأقيموها وحسبكم ذلك واعلموا أنكم إن تلوأ ألسنتكم بالشهادة تحريفا لها وخروجا بها عن أداء ما يترتب عليها أو تعرضوا عنها فنتركوها أو تتركوا كلماتها فيفسد معناها ويبطل مفعولها فإن الله بعملكم ذلك وبغيره خبير وسوف يجزيكم به

فيعاقبكم في الدنيا أو في الآخرة ألا فاحذروا"¹

نهى الله عزوجل عباده عن متابعة هوى النفس لميلها إلى ما يخالف الشرع والعدل بقوله "لا تتبعوا" فجاء تحذيرا من الجور ودعوة إلى إقامة الشهادة وعدم كتمانها لأن الله خبير عليم بكل الأعمال.

2-3-التشجيع والتحميس:

¹-أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ص555.

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية 104]

" وقوله تعالى « وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ » أي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم، واقعدوا لهم كل مرصد، فكما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم فأنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من الجراح والآلام، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهو وعد حق، وخبر صدق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى بالجهاد منهم وأشد رغبة فيه، فالله أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه"¹.

في الآية الكريمة تشجيع وتحسيس للمسلمين على جهاد الكفار ببث وزرع في قلوبهم الطمأنينة، والعزيمة، والقوة لملاقاة العدو. كلها تبين إعطاء الله عز وجل للرجل الحق في تأديب زوجته.

¹-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص731.

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية بحثنا هذا لابد من كلمة أخيرة وستكون إن شاء الله خاتمة لهذا البحث المتواضع، سنذكرها في نقاط وهذا ما توصلنا إليه في هذا العمل الخالص لوجه الله تعالى وتبارك . إن أسلوب الأمر كغيره من أساليب الإنشاء الطلبي بل قد يكون أكثرها ورودا في القرآن الكريم.

. ورود الأمر بكثرة مقارنة بالنهي في سورة النساء ذلك أنّ المولى عزوجل إنّما أراد أن يأمر عباده عن العدول على ما كان غير صائبا وتوجيههم عقائديا وتربويا وتشريعيّا ذلك ما جعلها في مقام الأمر.

. هناك من الأوامر والنواهي ليس المقصود منها الأحكام الشرعية التكليفية بل المراد منها المعاني البلاغية التي تستفاد من السياق والمقام ومن ذلك النصح والإرشاد، والإباحة، والتخيير، والتهديد، والدعاء، والتأديب، والتعجب، والتحذير، والتشجيع والتحميس... لأنّ المعنى البلاغي الذي يخرج إليه الأمر والنهي كان أظهر المعاني ذلك أنّ الأسلوب القرآني فيه من الخصوبة والثراء ما يفيض بالمعاني البلاغية العالية.

ونهاية أسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعل عملنا هذا خاليا من الرياء، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

1. ابن السراج أبي بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، دط، مطبعة النعمان، النجف، 1973م.
2. ابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1941م.
3. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الفيحاء، دمشق، 1994م.
4. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين أحمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج1، 1997م.
5. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعراب، تح: محمد الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ج1.
6. أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير، ط3، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ج1، 1997م.
7. أبي حفص عمر ابن علي عادل: اللباب في علوم الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج6، 1998م.
8. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع، تح: محمد التونجي، ط1 مؤسسة المعارف، بيروت، 1998م.
9. الأصفهاني الراغب أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات، دط، المطبعة الخيرية، مصر، 1899م.
10. أمين بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط1 و4، دار العلم الملايين، ج1.
11. البخاري: التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، 1986م.
12. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979م.

13. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: عبد القادر حسين، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م .
14. الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي:معاني القرآن وإعرابه، ش وتع: عبد شلبي، دط، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
15. الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: الكشاف، تح: عادل أحمد، علي محمد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
16. السكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
17. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ط1، دار الآفاق العربية الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2003م.
18. عبد المطلب: الجديد في الأدب (بلاغة، قواعد، عروض)، دط، دار الشريفة.
19. قيس إسماعيل الأوسي: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، دط، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.
20. المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، دط، عالم الكتب، بيروت، ج2.
21. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003م.
22. محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النساء، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، ج1، 2010م.
23. محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير، تح: عبد الرحمان عميرة، دط، دار الوفاء، لبنان، ج1.
24. مختار عطبة: علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة:	3-1.....
الفصل الأول: أسلوب الأمر والنهي.	
1- تعريف الأمر.....	6.....
2- صيغ الأمر.....	8-6.....
3- الفروق الدلالية في صيغ الأمر.....	10-8.....
4- خروج الأمر عن مقتضى الظاهر.....	14-10.....
5- تعريف النهي.....	15-14.....
6- صيغ النهي.....	18-15.....
7- خروج النهي عن مقتضى الظاهر.....	21-18.....
الفصل الثاني: دلالات صيغ الأمر في سورة النساء.	
1- موضوع سورة النساء وفضلها.....	25-24.....
2- دراسة تطبيقية لصيغ وأغراض الأمر والنهي في سورة النساء.....	34-26.....
3- الأغراض البلاغية للأمر والنهي في سورة النساء.....	45-35.....
الخاتمة.....	47.....
قائمة المصادر والمراجع.....	50-49.....